رأي الأستاذ بشير اسحق سعدي
مسؤول المكتب السياسي للمنظمة الآثورية الديمقراطية
عضو مجلس شعب سابق

2007-10-23

بالنسبة لسؤالك حول رأيي في حالات هروب بعض الفتيات المسيحيات مع شباب مسلمين، أقول إن أية علاقة بين طرفين غير متوازنة وغير عادلة هي مرفوضة، لأن أحد الطرفين سيكون مغبونا ومظلوما، ولا يمكن لمثل هذه العلاقة أن تحقق هدفا نبيلا، الزواج هو أهم العلاقات الإنسانية على الإطلاق، يتم بين طرفين، شاب وفتاة، يفترض أن يحبا ويحترما بعضهما البعض، وبهدف بناء أسرة وأطفال يربيانهم على القيم والمبادئ التي يؤمنان بها وعلى الثقافة والديانة التي ينتميان إليها، وبذلك يتحقق الهدف النبيل من هذا الزواج كعلاقة إنسانية متكافئة. فضلا عن مسألة هامة في موضوع الزواج هي الأواصر التي تنتج عنه بين عائلتي الزوج والزوجة وانتماء الأطفال لكلا العائلتين وحاجتهم الماسة لهما، فلا يمكن لأي طرف أن يتخلى عن عائلته التي تربي بها وانتمى إليها، ولا يمكن أن تستقيم هذه العلاقة بقطعها من قبل أي من الطرفين لأن ذلك سيسبب خللا وتفككا وأزمة في العلاقة بين الزوج والزوجة وينعكس ذلك سلبا على الأطفال..

إن حالة الزواج هذه أراها انطلاقا من تحليل علمي وموضوعي بعيدا حتى عن الحساسيات الدينية والقومية هي حالة مرفوضة وغير مقبولة في مجتمعنا، فهي علاقة غير متكافئة بين طرفيها، إذ أن الشاب المسلم نفسه لا يرضى بأن تتزوج أخته بشاب مسيحي في حالة مشابهة لحالته، ولا أهله أيضا يرضون بذلك، لأن الشريعة الإسلامية تحتم على الشاب المسيحي إشهار إسلامه أولا، ولا ينطبق ذلك على الشاب المسلم. كما أن الأولاد سيكونون على دين والدهم وليس على دين أمهم، وهذا غبن بين في العلاقة لصالح الزوج المسلم، والنتيجة تشكل أزمة دائمة للزوجة التي سترى أبناءها يدينون بدين غير دينها لا تؤمن ولا تقتنع به وربما لا تحترمه ، ستنعكس هذه الحالة سلبا عليها وعلى الأولاد مستقبلا. فضلا عن انقطاع الزوجة وأولادها لاحقا على أهلها كنتيجة لهذه العلاقة، مما يفقدها ويفقد أبنائها تعاطف ومساندة وحماية أهلها وأخوال أبنائها. ما يسبب لها ولهم غبنا وأزمة دائمة. فضلا عن حق الزوج المسلم شرعا بالزواج من ثلاثة نساء غيرها ستكون هي واحدة من أربعة إذا قرر ذلك دون أن يكون لها الحق في الاعتراض وهذه حالة ليست في صالح الفتاة، وبالتالي فإن مجمل هذه العلاقة مختلة وغير متوازنة وفي غير صالحها، وأعتقد بالتالي لو فكرت الفتاة بعقلها مسبقا ولم تحتكم لغرائزها، لما قبلت بمثل هذه الرابطة غير العادلة وغير المتوازنة.

وبالنسبة لسؤالك عن دور المنظمة الآثورية الديمقراطية في مثل حالات هروب الفتيات مع شباب مسلمين، وما هي سبل علاج هذه الظاهرة السلبية، فإن المنظمة لا تتدخل مباشرة في مثل هذه الحالات، وفي معظم الحالات يلجأ أهل الفتاة للكنيسة ورجال الدين لإيجاد مخرج وحل بإعادة الفتاة لأهلها إذا كان ذلك ممكنا، وبالنسبة لسبل علاج هذه الظاهرة، أعتقد أن المسؤولية تقع أولا على الأهل، إذ لا بد من اهتمام الأهل بأبنائهم وبتربيتهم وتوعيتهم، كما أن هناك مسؤولية ودورا للمؤسسات الكنسية والاجتماعية المختلفة، خصوصا في مثل هذه المرحلة من الانفتاح الإعلامي والإغراءات التي تظهر بالتلفزيون وبالانترنيت والهواتف النقالة، إذ أن سبب مثل هذه العلاقات الشاذة التي تحدث بين فتاة وشاب غير مبنية على هدف الزواج السليم

المتوازن والمتكافئ تنتج عن ضعف التوجيه والاهتمام والتربية من قبل الأهل أولا، والتي تسبب انسياق الفتيات والشباب نحو العلاقات غير السليمة والمنحرفة.

وأعتقد أن علاقة زواج صحيحة ومتوازنة بين فتاة وشاب يختلفان في الدين والثقافة والقومية، في مجتمعنا الشرقي هي مستحيلة في ظل وجود ثقافة وقيم دينية وعشائرية متعصبة، وفي ظل قانون ودستور يميز بين المواطنين على أساس الدين. ولن تستقيم هذه العلاقة الزوجية إنسانيا، إلا في ظل مجتمع ونظام مدني منفتح يقوم على علمانية الدولة ويساوي في الحقوق بالكامل بين المواطنين دون سيادة دين على آخر ولا قومية على أخرى.